حصاد عام 2019 لمسيحيي العراق 1

إستمرار تخريب كنائس نينوى برغم إنتهاء حقبة تنظيم داعش

كنيسة : مسؤولون يزورون احدى كنائس نينوى

الموصل - سامر الياس سعيد

كعادة جريدة (الزمان)في متابعة الاخبار والاحداث التي شهدها العام الذي يوشك على الرحيل فانه يطالع في روزنامة العام 2019الاحداث التي جرت في نصفه الاول لتتابع من خلالها بعض الاخبار التي ابرزت الاستهداف بحقه بصور اخرى مغايرة لاسيما من خلال الفتاوي التي اطلقها رجال دين مسلمين لتعكر اجواء الاحتفالات براس السنة الميلادية اضافة لاستمرار التخريب والدمار الذي حاق بكنائس مدينة الموصل برغم طوي صفحة تنظيم الدولة الاسلامية وهاكم ابرز ما احتواه العام بنصفه الاول من احداث ..

1 كانون الثاني

شارك البطريرك الكردينال مار لويس روفائيل ساكو، بطريرك الكنيسة الكلدانية بالعراق، ومعاونه المطران مار باسيليوس يلدو، والسكرتير الأب نويل فرمان، عشية رأس السنة، في صلاة أقامتها رعية كنيسة انتقال العذراء في منطقة المنصور بالعاصمة بغداد، بحضور خوري الكنيسة الأب مارتن بني.

وأقيمت الصلاة الروحية استعداداً للعام الجديد بالتأمل والصمت والتراتيل. واختتم الاستعداد في مُصلّى البطريركية مع الترنيمة الكلدانية الطقسية، لمباركة نهاية الشهر.

على هامش الاحتفال أراد الكردينال مار لويس مشاركة المواطنين العراقيين في احتفالات استقبال السنة الميلادية الجديدة، وذلك بقيامهة بجولة على الأقدام قام بها مع المطران مار باسيليوس يلدو والأب نويل فرمان، في شوارع المنصور.

وقام بطريرك الكلدان بإهداء بعض ألعاب الميلاد لمن صادفهم من أطفال، واستوقفه البعض من المشاركين بهذه المناسبة، مؤكدين أن الفتوى المسيئة لم تؤثر فيهم بل انهم يمضون في استقبال العام الجديد بكل فرح وسرور.

2 كانون الثاني

ذرف أبو جوزيف الدموع وهو يقول: ''لقد عادت ام المشورة، ساصلي فيها بعد انتظار دام 14 سنة.''

في تمام العاشرة صباحا، دب الهدوء في المكان وعيون الجميع تتجه صوب شريط برتقالي اللون بانتظار قصه من قبل وفد مسيحي جاء للتو من العاصمة بغداد إيذانا بافتتاح كنيسة، ''أم المشورة الصالحة ''بعد مرور 14 عاماً على إغلاقها قبل ان يعم المكان صوت التصفيق وزغاريد بعض النسوة اللاتي كن على مقربة من الاحتفال.

أبو جوزيف من أهالي بعقوبة يقول لـ(كركوك ناو)، إن ''كنيسة ام البشارة الصالحة اغلقت ابوابها بعد 2006بعدما تحولت بعقوبة الى نزيف دائم للدماء والفوضى تعمها والمتطرفين فرضوا سطوتهم في 90%من مناطقها.

مدير اعلام شرطة ديالى العقيد غالب العطية، يقول، ان ''أم المشورة الصالحة هي الكنيسة الوحيدة للاخوة المسيحيين في بعقوبة وبقية مناطق ديالى واغلقت ابوابها نتجية الاضطرابات الامنية بعد 2006 واليوم تم اعادة افتتاحها بعد اكمال مرحلة الاعمار والتاهيل بمشاركة منظمة الهجرة الدولية وحقوق الانسان والشرطة المجتمعية بالاضافة الى ناشطين من مختلف القوميات.''

3 كانون الثاني

قال مفتي العراق مهدي الصميدعي إنه لا يجوز للمسلمين التبرع بأموال للمسيحيين من أجل الاحتفال بأعياد الميلاد ورأس السنة.

جاء ذلك في معرض تصريحات أدلى بها ردا على الجدل الذي أثارته فتوى أصدرها قبل أيام تحرم "الاحتفال برأس السنة (الميلادية) والتهنئة لها والمشاركة فيها".

وانتشر فيديو للصميدعي ينتقد فيه تبرع الوقف السني العراقي بمبلغ 120مليون دينار للمسيحيين بمناسبة الأعياد، وقال في هذا الإطار إن "المهجرين ينامون في الشوارع ونحن نتبرع بـ 120مليون دينار للكريسماس؟"، معتبرا أن "هذا المال مال مسلمين وليس مال أحد".

وأضاف في تعليقاته التي هاجم فيها المجمع الفقهي العراقي بشدة، أن " 120مليون دينار تدفع حتى يشترون بها خمرا وألعابا وقضايا معصية تغضب رب السماوات والأرض".

6 كانون الثاني

على خلفية ما تداولته وسائل اعلام بشان قيام جهات بالشروع بهدم كنائس اثرية بالعاصمة العراقية (بغداد) بغية تحويلها للاستثمار والاشارة الى ان استحصال موافقت الهدم تمت عبر ديوان اوقاف المسيحيين فند رئيس الديوان المهندس رعد كجة جي تلك الاتهامات مشيرا بان ديوان اوقاف الديانات المسيحية والايزيدية والصابئة المندائية لا يسمح أو يعطي موافقات لهدم أو بيع الكنائس أو تحويلها إلى تجارية وكذلك بالنسبة إلى وزارة الثقافة أو أمانة بغداد فهي لا تعطي موافقات للأغراض المشار إليها أعلاه مشيرا في تصريح خاص لموقع (عنكاوا كوم) انه في حالة وجود تجاوزات فهي غير قانونية ويتطلب تزويدنا بالوثائق الرسمية لكي يقوم الديوان باتخاذ الإجراءات اللازمة واشار كجة جي الى ما تداوله الاعلام بشان الكنائس التراثية في السوق العربي والسنك في بغداد . فقد سبق ان تم تخصيص مبالغ من الحكومة إلى وزارة الثقافة لإعمار هذه الكنائس بعدد ٤ ضمن مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية.. وتم الوصول إلى مراحل متقدمة لتوقيع العقود .. ولكن للأسف الشديد لم يتم توقيع العقود من قبل وزير الثقافة الأسبق في حينها .. وقام الديوان بتقديم شكوى لدى مكتب رئيس الوزراء.. حيث تم تشكيل لجنة لهذا الغرض.. وتم الايعاز إلى وزارة التخطيط لتحويل مبالغ الاعمار إلى ديوان اوقاف الديانات المسيحية والايزيدية والصابئة المندائية بدلا من وزارة الثقافة .. ولكن بسبب الحرب على داعش والأزمة الاقتصادية التي مر بها البلد.. تم إيقاف تخصيص المبالغ من قبل وزارة التخطيط .. وان الديوان يتابع موضوع إعادة إعمار جميع الكنائس التراثية بعد توفير التخصيصات والسيولة المالية وتطرق رئيس الديوان الى الاتهامات التي تداولتها مواقع التواصل الاجتماعي بشان قضية بيع الكنائس مضيفا بان على من يتهم الديوان ان يقدم الوثائق التي تثبت إدانته

علما انه لكل كنيسة متولي ويوجد وكلاء وقانونيين عائدين لهم . ولكن يجب ان يكون التصرف بالكنائس أو الأوقاف الأخرى بموجب القوانين والتعليمات النافذة وخاصة بما يتعلق بالكنائس التراثية

13 كانون 2

قال رئيس مجلس امناء شبكة الاعلام العراقي عن تشكيل لجنة باشرافه للاعداد للخطوات الاولى للشروع بالبث التجريبي على قمر عرب سات والانتقال الى البث الرسمي القمر نايل سات ضمن القناة العراقية الوطنية التي تبث حاليا باللغه الكرديه والتركمانية.

وتابع روميل موشي في تصريح خاص لموقع (عنكاوا كوم) ان اللجنة ستشرف ايضا على تهيئة الكادر الإعلامي والفني من الذين يجيدون اللغه السريانية قراءة وكتابة. ومن المؤمل ان ينطلق البث بساعات محددة في بداية البث التجريبي.

15 كانون 2

كشفت منظمات دولية وانسانية من تعرض مواقع اثرية مسيحية للتخريب والتجريف محذرة من ضرب جهود العودة السلمية وتعايش المكونات وقال نائب رئيس مركز حمورابي للدراسات لويس مرقوس ان التخريب والتجريف يطال مواقع يعود تاريخها للقرن السادس والسابع الميلادي وهو ارث تاريخي نادر يقصده حتى المسلمون من مناطق سهل نينوى وعلى

على خلفية ما تعرضت له كنيسة الطاهرة المعروفة بكنيسة المحبول بها بلادنس والتابعة لطائفة السريان الكاثوليك في مدينة الموصل زار الكنيسة عدد من الوقود المحلية والمركزية للاطلاع على واقع الكنيسة بعد ان تم تداول قيام عناصر من منظمات دولية تابعة للامم المتحدة بطمس معالم الكنيسة وسرقة اثار نفيسة تحتويها فقد زار الكنيسة بعد الحادثة قائمقام الموصل زهير الاعرجي الذي اعلن عن تورط المنظمة الدولية باستخدام معدات ثقيلة غير مناسبة للبحث عن الالغام مما اضر بالبنية التحتية الخاصة بالكنيسة التي اصلا هي متداعية جراء تعرضها للتدمير عشية انتهاء العمليات العسكرية التي شهدتها المنطقة القديمة من مدينة الموصل في صيف عام 2017 والتي انتهت بتحرير مدينة الموصل من سيطرة تنظيم الدولة الاسلامية فيما اشار امر فوج طواريء الشرطة الخامس العقيد فلاح بان الكنيسة مخربة ولاتحتوي لمعالم مما يصعب توفير حماية لها او منع المنظمات من التنقيب او طمس معالمها وجاء ذلك التصريح اثر اجتماع العقيد بمحافظ نينوى نوفل العاكوب الذي تداول مع مختصين تداعيات طمس معالم الكنيسة الاثارية موجها بان يتم اصدار تخويل للمنظمات المساهمة برفع الانقاض في كنائس المدينة مع متابعة من قبل مختصين من ديوان الوقف المسيحي ودائرة الاثار مشددا بانه اصدر امرا بتشكيل لجنة تحقيقية للبحث عن المقصر في موضوع الكنيسة المذكورة .

وفي الشان ذاته زار موقع الكنيسة اليوم (الخميس) الدكتور كاميران وكيل وزير الصحةوالبيئة والدكتور عيسى مدير عام دائرة الالغام في رئاسة الوزراءوالوفد المرافق الى محافظة نينوى للوقوف على تداعيات العبث بكنيسة الطاهرةورافقهم في زيارتهم كلا من كاهن الكنيسة الأب رائد عمانوئيل والعميد فارس عبد الاحد مسؤول حماية الكنائس في مدينة الموصل

18 كانون 2

يوم احتفالي" ليس فقط للكنيسة العراقية، لكن لبلاد الرافدين قاطبة، للتأكيد على "ديناميكية وحيوية" المجتمع المسيحي، القادر على "مواجهة آلاف التحديات المتجددة يوميا".. هكذا عبر بطريرك الكلدانيين في العراق والعالم الكاردينال لويس رافائيل ساكو، عن سعادته بترأسه قداس تكريس الأب الدومينيكي نجيب ميخائيل موسى، رئيسا جديدا لأساقفة الموصل.

وذكر موقع آسيا نيوز إن البطريرك ساكو سيترأس، الجمعة، تكريس الأب الدومينيكي نجيب ميخائيل موسى، رئيس أساقفة الموصل الجديد والأب روبرت جرجس، الأسقف المساعد في بطريركية بابل الكلدانية ببغداد. وقال الكاردينال لـ"آسيا نيوز" إن الموصل تمثل "معنى خاصا" لكبير أساقفة الكلدانيين الذي سيكون بمثابة "مصدر أمل" للمجتمع المحلي كله

31 كانون 2

بعث قداسة البطريرك مار أدى الثاني رئيس الكنيسة الشرقية القديمة في العراق والعالم برقية تعزية ومواساة إلى الإخوة الإيزيديين من رجال الدين والمؤسسات وعموم أبناء الشعب الإيزيدي.. لوفاة الأمير تحسين بك أمير الإيزيديين في العراق والعام، وهذا نصها:

تعزية ومواساة

الأخوة الإيزيديون الكرام.. من رجال الدين وممثلي مختلف المؤسسات وعموم أبناء الشعب الإيزيدي المحترمون.

تلقينا بالأمس وبتأثر بالغ نبأ وفاة أخونا وصديقنا الكريم سمو الأمير (تحسين بيك) أمير الإيزيديين في العراق والعالم، بعد عمر جليل أمضاه في خدمة شعبه وترسيخ مفاهيم المحبة والسلام والتآخي.

ولا يسعنا بهذه المناسبة إلا أن نتقدم إليكم وإلى أسرة الفقيد الراحل بخالص تعازينا ومواساتنا بهذا المصاب الأليم، مبتهلين إلى الباري أن يتغمده برحمته الواسعة وينعم عليه بالراحة الأبدية في مثوى الخالدين، ويلهمكم ويلهم أسرته وذويه الصبر والسلوان.

البطريرك

أدى الثاني رئيس الكنيسة الشرقية القديمة

في العراق والعالم

4 شباط

قال رئيس ديوان اوقاف المسيحيين والديانات الاخرى ان منظمة اليونسكو اعلنت اطلاقها لمنحة الامارات العربية المتحدة المعدة لتعمير كنيستي الطاهرة للسريان الكاثوليك وكنيسة اللاتين المعروفة بكنيسة الساعة في الجانب الايمن من مدينة الموصل تزامنا مع زيارة قداسة البابا فرنسيس إلى دولة الإمارات العربية المتحدة واضاف المهندس رعد جليل كجة جي في تصريح خاص لموقع (عنكاوا كوم) ان المنظمة فتحت قنوات الاتصال بالديوان لاستحصال الموافقات الرسمية بغية المباشرة بتنفيذ مراحل العمل من خلال تشكيل لجان مشتركة والتنسيق مع وزارة الثقافة العراقية في هذا الخصوص اضافة لوضع الخطوات الاساسية للبدء باعداد المخططات وجداول الكميات من اجل التنفيذ لاحقا

8شباط

تداول ناشطين مقطعا فيديويا لرئيس ابرشية الموصل للسريان الارثوذكس ينتقد فيه بشكل انفعالي رئيس لجنة طبية تعامل بخشونة مع طالبة جامعية متفوقة من ابناء شعبنا رافضا الموافقة على تعيينها بعد تحقيقها التفوق خلال سنواتها الجامعية ..وتحدث المطران مارنيقوديموس داؤد شرف عبر الفيديو بشكل منفعل عن موقف حدث للطالبة الجامعية المتفوقة مينا خليل عسكر التي حققت التفوق خلال سنواتها الجامعية في قسم اللغة العربية في جامعة الموصل مما جعلها تحصل على مكرمة رئيس الوزراء بتعيين الاوائل على الجامعات العراقية الا ان عسكر اصطدمت بالحلقات الروتينية باحالة ملفها الخاص بالتعيين للجنة طبية اثبتت عدم قدرتها على التعيين كونها ضريرة الا ان رئيس اللجنة الطبية تعامل مع الطالبة المذكورة بلهجة مخالفة واصفا اياها بالضريرة التي لايحق لها التعيين وفق القوانين العراقية النافذة مهددا بانه حتى لو حظيت باستثناء من قبل رئيس الوزراء فان اللجنة الطبية ستعارض ذلك الاستثناء مما حدا المطران مار نيقوديموس للتحدث عن هذه الحالة من خلال المقطع الفيديوي منتقدا الاجراءات الحكومية مختتما ذلك المقطع بالمطالبة بالحقوق المهضومة للمسيحيين كونهم هجروا من دورهم ولم يتم تعويضهم بعد ان سلبت ممتلكاتهم

12 شباط

في هذا اليوم نشرت شبكة روورداو هذا التقرير الخاص بناحية برطلة التابعة لقضاء الحمدانية شرق الموصل حيث يقف صليب كبير، واحدة من العلامات القليلة العلنية التي تقول إن البلدة العراقية الشمالية كانت مسيحية تاريخياً.

قبل ثلاثين عاماً، كان سكان برطلة مسيحيين بالكامل.

وعندما اجتاح تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) المدينة في عام 2014هرب جميع سكان برطلة لأنهم تعرضوا للاضطهاد من قبل الجماعات الأصولية.

لكن بعد عامين من تحريرها من التنظيم، عاد أقل من ثلث عائلاتها المسيحية والبالغ عددها 3,800عائلة.

لكن لا يزال معظمهم خائفين، وسط أنباء عن الترويع والمضايقات من قبل بعض الشبك، المنضوين في فصائل الحشد الشعبي.

وقال بهنام بينوكا ، القسيس في أبرشية سانت جورج: "منذ تحرير سهول نينوى وعودة العائلات إلى نينوى، عانينا من مضايقات من بعض الأطراف التي تحكم المنطقة، وخاصة النساء ، تعرضن للمضايقة منهم، وحتى بعض الأطفال عانوا من هذه القضايا".

وأضاف أنه "لسوء الحظ ، الجميع يظنون أن داعش (جماعة الدولة الإسلامية) كانت العقبة الأكبر والوحيدة ضد الوجود المسيحي في أرض أجدادهم ، لكن هذا ليس هو الحال، لقد عانينا من التهجير القسري من الثمانينيات".

وأوضحت إقبال شينو، التي عادت إلى برطلة مع عائلتها في تشرين الثاني 2017أنه "أشعر، لأنني كنت مسيحية اعتدى علي حتى يتمكنوا من تخويفنا لترك برطلة

13 شباط

قال الاب عمانوئيل كلو رئيس لجنة رفع التجاوزات على املاك مسيحيي الموصل بان نحو 50 عائلة مسيحية عادت الى مركز المدينة ليستقر اغلبها بالجانب الايسر حيث حتمت ظروف العمل ومصدر الرزق الى العودة فضلا عن اضطرارها للقرب من ابنائها الذين يتلقون التعليم في جامعات المدينة .

وتابع كلو في حديث خاص للموقع بان عمليات رفع التجاوزات لم تعد في السابق عشية تحرير المدينة من براثن تنظيم داعش حيث اقتصرت حاليا على حالات معدودة ورائها عائلات موصلية لاترغب باخلاء المنازل التي تجاوزت عليها حيث ننسق مع مركز الشرطة الذي تقع الدار المتجاوز ضمن نطاق مسؤولياته ليتم ابلاغ الضابط بالامر ويتولى الامور القانونية الخاصة بهذا الموضوع اما بما يختص بالدار التي اصحابها يستقرون باحد الدول فيتم ابلاغنا من قبلهم او من ينوب عنهم بوكالة رسمية ليتم الاتفاق على صيغة معينة من اجل متابعة منازلهم واملاكهم ورفع اي تجاوز يمكن ان يلحق بها .

واشاد رئيس اللجنة بتعاون الاجهزة الامنية في هذا الصدد مضيفا من بين المعوقات التي يمكن ان نواجهها تعنت بعض العوائل المتجاوزة ورفضها اخلاء الدور التي تجاوزت عليها .

وتطرق الاب عمانوئيل كلو الى الكنائس الخاصة بطائفة السريان الكاثوليك مشيرا الى ان كنيسة عذراء فاطمة غادرتها العوائل التي كانت تستقر منها وهي من بلدة السلامية مضيفا بان هنالك عائلة واحدة طلبت الاستقرار في الكنيسة بسبب تدمير منزلها في البلدة القديمة من الجانب الايمن من مدينة الموصل وطلبت الموافقة مني شخصيا فوافقت لاغراض انسانية اما كنيسة سيدة النجاة التي تقع بمحلة الشفاء فوضعها افضل برغم احتوائها على احد الجدران الايلة للسقوط لكنها خالية ومهجورة يضاف اليها كنيسة مار توما حيث تقع بمنطقة الساعة والتي اقيم فيها قداس في صيف العام الماضي بمناسبة عيد شفيعها وهي مقفلة اما بما يتعلق بكنيسة الطاهرة في محلة حوش البيعة والتي اثير حولها تعرضها لطمس معالمها والتجاوز عليها في الايام السابقة من قبل منظمة اممية فحاليا نحن نتابع دعوى قانونية رفعت على تلك المنظمة فضلا عن لقائنا بالامس وفد اوفد من بغداد من قبل مجلس الوزراء لهذا الامر

2 اذار

وسط مقبرة مدمرة احيا مسيحيي تلكيف مراسيم صلوات جمعة الموتى المؤمنين يوم امس الاول من اذار . المراسيم تضمنت قداسا الهيا ترأسه الاب شاهر نوري راعي كنيسة قلب يسوع الاقدس في الكنيسة بحضور عدد من الشمامسة والشماسات وجمع من الاهالي الساكنين والنازحين المتواجدين في مناطق اخرى مثل تللسقف والقوش ودهوك .

ثم توجه المشاركين بالقداس الى المقبرة المجاورة حيث تمت مراسيم الصلوات بالمناسبة .

وكانت العوائل المسيحية قد تركت تلكيف عام 2014بعد دخول مسلحي داعش فيما عادت بحدود 50 عائلة من مجموع حوالي 950عائلة كانت موجودة في تلكيف قبل التهجير .

(يتبع).

زيارة : وزير الثقافة يزور احد مواقع التراث الموصلي

جريمة الوثبة اختزلت الخلل في المجتمع العراقي

عانى المجتمع العراقي خلال العقود الماضية من مظاهر خلل بنيوي في سلوك افراده وردود افعالهم. وجاءت جريمة الوثبة بقتل وسحل وتعليق جثة شاب عمره 15 عاما لتختزن كل جوانب الخلل والانحراف مثل:

1- العنف المجتمعي

اذا بقي المجتمع يعاني من مظاهر عديدة ابتداء من العنف الاسري الى العنف العشائري الى عنف الجماعات المسلحة. وان اعنف ظاهرة مستشرية بين فئات كثيرة من المجتمع ومنهم الشباب دون سن العشرين.

2- القسوة

وهي واحدة من الجوانب السلبية في المجتمع العراقي. بعضها يعود الى خلل نفسي واجتماعي ، واخر يعود الى التربية المجتمعية التي تجمع الجماعة تتكالب على الضعيف ، بينما تخاف من القوي. وتظهر شدتها في ايذاء الضعيف واظهار قوتها وسطوتها عليه. فجاءت مشاهد الذبح والسحل والتعليق وسط هتافات وتشجيع ومشاركة الجمهور الهائج ضد الفتى المغدور.

3- الانحراف

والانحراف الاخلاقي والسلوكي تجسد في التمثيل بالجسد اليافع وطعنه بالسكاكين حتى بعد وفاته. وكلها افعال تعبر عن غضب نفسي مكبوت وحقد داخلي خطير في النفسية العراقية

وجد فرصة للتنفيس عن هذا الغضب.

4- اللامبالاة

وهي حالة اجتماعية عراقية تسمى بال (شعلية) اي لا علاقة لي بما يحدث. وهذه حالة خطيرة خاصة امام السكوت عن العنف والجرائم والاعتداء. فلم يتحرك احد للحيلولة دون وقوع الجريمة وايكال الامر للقضاء او لمنع السحل ونقل الجثة بسرعة الى مكان اخر بعيدا عن الجمهور الهائج. وبلغ موقف اللامبالاة الذروة عندما شاهدنا آلاف المتفرجين على عملية تعليق الجثة واغلبهم مشغولين بتصوير المشهد وكأنهم امام لقطة سينمائية يجب ان لا تفوتهم. ولم نسمع صوتا واحدا ينصح او يمانع من ارتكاب هذا العمل الشنيع.

5- الازدواجية

ان جريمة الوثبة جسدت حالة الازدواجية والخلل السيكولوجي في شخصية نسبة غير قليلة من العراقيين. فمن جهة نتفاخر كشعب بحضارات قديمة ابتكرت القانون واخترعت الكتابة وسجايا كثيرة لكننا ما زلنا نعاني من عدم الالتزام بالقانون والتجاوز على النظام.

ان هذه الجريمة تسببت بحالة من الصدمة و الألم لعموم الشعب العراقي وبالخصوص للمرجع السيستاني الذي ابدى حزنه من الجمع الذي كان متفرجا على ما يحدث.

صلاح عبد الرزاق

بغداد

هل يستطيع الإنسان العيش لوحدة؟

لايمكن للمخلوق البشري أن يعيش بمفردة بمعزل عن ألآخرين مهما عظم شأنة من الناحية المادية والسلطوية أو الفكرية لأن الفرد يكون في حاجةٍ ماسة لفرد أو مجموعة أفراد عند لحظة معينة من لحظات الحياة. حتىً الدول بمختلف أنواعها تحاول بين الفينةً وألأخرى تطوير علاقتها مع دولةً ما أو مجموعة من الدول لتضمن وقوفَ تلك الدول معها عند الضرورةً القصوى أو في مجالات معينة أخرى. هذا المفهوم الذي نحنُ ألان في صدد طرحة بطريقة مبسطة سبق وأن طُرح في مواضيع كثيرة حسب المفهوم الفلسفي والفِكري لصحاب الطرح. جميع الطروحات تصب في معنٍ واحد ألا وهو –ألأتحاد قوة..والتعاون يخلق لحظة من لحظات ألأنتصار في هدف مشترك– . في مراحل التعليم ألأبتدائي كان المعلم يفسر لنا أهمية ألَتعاون وراح يضرب لنا المثل المعروف للجميع عن مجموعة العيدان التي لايمكن أن تتهشم إذا جُمعَتْ في حزمة واحدة , الى آخر الحكاية . اليوم جلستُ قرب السياج الخَارجي لدارنا ألمُتواضعة بعد أن أنهكني التعب لأنجاز عمل ما في الحديقة الخارجية الصغيرة. كانت هناك مجموعة من ألأسلاك الشائكة الفائضَة عن الحاجة ترقد بطريقة عشوائية قرب الجدار. منذ زمن ليس بالقليل وأنا أحاول نقلها الى مكانٍ أخر أو إهدائها الى جار من الجيران ربما يستفيد منها في مكانٍ ما. شُمرتُ عن ساعدي وشرعت بسحب تلك ألأسلاك الشائكة بحركةً للخلاص منها الى ألأبد. كانت بالنسبةِ لي ثقيلة جدا وراحت متشعباتهاً الحديدية تتعلق في أغصان هذه الشجَرة أو تلك وكأنها تسخر من قوتي التي حاولتُ مضاعفتها بشق ألأنفس.

لم أنجح في إنجاز المهمة إلا بشيء بسيط لايمثل طموحي الكبير في إنجاز تلك المهمة. جلستُ متهالكاً قرب الجدار أرسل نظراتي الى المساحة الممتدة أمام الدار. سمعتُ صوت أقدام تقترب مني تخرج من بيتنا المتواضع لتستقر قربي. ''أكدر أساعدك؟ . ''نظرتُ اليه بفرحٍ وحزنٍ في نفس الوقت. صبيٌ في المرحلة الثانية من المدرسة المتوَسطةً. جاء هذا اليوم الى بيتنا كي يتلقى دروسَاً مجانيةً في الرياضيات على يد شريكة حياتي كنوع من المساعدة اليه. إبتسمتُ في قرارة ذاتي وكأنني أستهزأ بكلامة ''هل تستطيع أنت أن تسحب معي هذه ألأسلاك الجاثمة هناك كديناصور منقرض في زمن التاريخ القديم. ؟ . ''شكرتهُ بصوتٍ مَرتفع معللاً السبب أنني لاأريد أن تتسخ ملابسهُ النظيفة. وقف الى جانبي صامتاً خجولاً لايعرف ماذا يفعل. بدون سابق إنذار سالتهُ فيما إذا كان قد سمع بحكاية الفأرة التي أنقذت ألأسد يوماً. أخبرني بجواب سلبي يدل على أنه لم يسمع هَذه الحكاية يوماً ما. قفزتُ واقفاً مخاطباً إياه '' تعال معي ,إذا نجحتَ في مساعدتي لأخراج هذه ألأسلاك الشائكة ووضعها في المكان الذي أروم وضعها فيه عندها سأحدثك عن تلك الحكاية. ''تحفز الصبي ورحنا نجر تلك ألأسلاك ولهاث أنفاسنا تتصاعد الى الفضاء بصوت مسموع. الغريب أن الصبي لم يكن كما كنت أتصور. كان قوياً بدرجةً ملحوظة لاتتناسب مع هيكله الجسدي. جلس قربي على ألأرض وأتسخَت ملابسة بالتراب والعشب وماشابة ذلك. طلب مني أن أحكي له تلك الحكاية. وأنا اذكر الفأرة وكيف أنها كانت تتوسل بألأسد حينما أراد أن يلتهمها في لمح البصر– راح سيف يضحك بأعلى صوته –كيف يمكن أن تساعد تلك الفأرة الصغيرة ذلك الحيوان المهول؟

تركتهُ يهدأ قليلاً كي أرسل له حكمة بليغة في التعاون عند الحاجة الملحة حينما يحتاجها بعضنا للبعض ألآخر.كانت قسمات وجهه ونظراتة تتغير مع تقدم سرد الحكاية. وقع ألأسد يوماً في مصيدة من حبال شديدة القوة كان صيادٌ ما قد نصبها في الغابة لتهشيم معنويات ذلَك الملك الحيواني الذي يتفاخر في تنقلاتهِ اليومية في طول الغابة وعرضها ولاأحد يستطيع الوقوف في وجهه مَطلقاً. كان ألأسد قد فقد قواه من شدة المحاولات المتكررة للخلاص من ذلك ألأذلال الجسدي والنفسي الذي تعرض له من جراء تلك الشبكة القوية. جاءت الفأرة تعرض على ألأسد مساعدتها لتخليصه من عذابهِ الجسدي والنفسي. سخر منها ألأسد – وكيف تستطيعين مساَعدتي بجَسدك النحيف هذا ؟

–قفزت الفأرة برشاقة وراحت تقَرض الحبل بسرعة هائلة من كافة الجهات ,وفي لمح البصر تحول ألأسد من سجينٍ الى مَخلوقٍ طليق . شكرها بقوة مخبراً إياها أنها ستكون في مأمنٍ مادام هو عَلى قيد الحياة. نظر سيف نحوي بصمت وشاهدتُ في نظراتة تفكيراً عميقاً لمدلول تلك الحكاية. في الزمن الذَي نعيش فيه ألآن تَواجهنا ملايين الحكايات كتلك الحكاية لكننا لانلتفت اليها وكأن شيئاً ما قد رانَ على قلوبنا وتحولت أرواحنا الى مشاريع لاتنتهي من العنف في كل مكان. الغني لايعترف أصلاً بالطبقات المسحوقة ويعتبرها مجرد مخلوقات فائضة عن الحاجة ولن يأتي اليوم الذي سيحتاج فيه تلك –الفئاتً المسحوقة– . رجل السياسة الكبير والرجل الذي تحول فجأة من لاشيء الى وزير يحيط بنفسه برجال وسلاح ولايحترم قواعد المرور والسير. لو تحولت كل الفئات المَتصارعَة في بلَدي الى قوة واحدة ورمينا خلف ظهورنا أسباب الخلافات الثانوية وتوحدنا لنكونَ قوة واحد بأختلاف طوائفنا ومعتقداتنا وعشنا تحت مفهوم واحد ألاَ وهو حب الوطن وألأرض المقدسة لكانت حالنا شيء آخر ولن يستطع أي صياد على وجه الكرة ألأرضية أن يوقع أسدٌ واحد من جميع ألأسود التي تتصارع فيما بينها لأقتطاع جزءاً من الغابة لتنفرد بها بعيداً عني وعنك وعن ألآخرين.

ثامر مراد

بغداد